حركة التأليف في كتب غريب الحديث النبوي من نشأتها في القرن الثاني وحتى القرن العاشر الهجري

"دراسة تاريخية تحليلية"

م. د. قتيبة علاء توفيق

الجَامِعَة المُستَنصِرية_ كُليةُ التَّربِيَةِ الأَسَاسِيَّةُ _ قِسم التَّربية الإِسلامِيَّةِ

مقال مراجعة: (Review article)

M.D. Qutaiba Alaa Tawfiq

The Development of Authorship in the Literature

of Gharīb al-Ḥadīth from the Second to the Tenth Hijri Centuries:

An Analytical Study

qutaibaalaa@uomustansiriyah.edu.iq

07700206987

Al-Mustansiriya University

College of Basic Education - Department of Islamic

حركة التأليف في كتب غريب الحديث النبوي من نشأتها في القرن الثاني وحتى القرن العاشر الهجري

"دراسة تاريخية تحليلية"

م. د. قتيبة علاء توفيق

الجَامِعَة المُستَنصِرية_ كُليةُ التَّربِيَةِ الأَسَاسِيَّةُ _ قِسم التَّربِية الإِسلامِيَّةِ

مقال مراجعة: (Review article)

M.D. Qutaiba Alaa Tawfiq

The Development of Authorship in the Literature of Gharīb al-Ḥadīth from the Second to the Tenth Hijri Centuries: An Analytical Study

qutaibaalaa@uomustansiriyah.edu.iq

07700206987

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education / Department of Islamic

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع حركة التأليف في كتب غريب الحديث منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن العاشر، مع التركيز على أبرز المصنفات، ومناهج المؤلفين، ورصد تطور هذا العلم عبر العصور.

فيُعَدّ علم غريب الحديث أحد أبرز علوم الحديث النبوي الشريف، إذ يختص بشرح الألفاظ الغامضة والنادرة الواردة في متون الأحاديث، وقد نشأ استجابةً لحاجة ملحّة مع ابتعاد الناس عن عصر الفصاحة الأولى واختلاط الألسنة بدخول غير العرب في الإسلام.

الكلمات المفتاحية: غريب الحديث، مناهج المؤلفين لغريب الحديث، مصنفات غريب الحديث

Abstract:

This study aims to trace the development of authorship in the literature of Gharīb al-Ḥadīth from the second to the tenth Hijri centuries, with a particular focus on the most significant works, the methodological approaches adopted by their authors, and the stages through which this discipline evolved over time.

The science of Gharīb al-Ḥadīth is regarded as one of the most prominent branches of Prophetic Ḥadīth studies, as it is concerned with explaining obscure and rare lexical expressions found in the texts of ḥadīths. This discipline emerged in response to an urgent scholarly need, resulting from the gradual distance from the era of original Arabic eloquence and the linguistic changes caused by the expansion of Islam and the integration of non-Arab communities into the Muslim society.

Keywords :Strange al-Hadith, The authors' approaches to rare Strange, The Compilations of Gharīb al-Ḥadīth

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. يُعد علم غريب الحديث من أهم علوم الحديث النبوي الشريف، حيث يختص بشرح وتوضيح الألفاظ الغامضة والغريبة التي وردت في متون الأحاديث النبوية .وقد نشأ هذا العلم استجابةً لحاجة ملحة عندما ابتعد الناس عن عصور الفصاحة الأولى، واختلطت الألسنة بدخول غير العرب في الإسلام.

قال ابن الصلاح: هذا فن مهم، يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي[1].

[1] ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ص: 272)

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع حركة التأليف في كتب غريب الحديث منذ نشأتها الأولى في القرن الثاني الهجري وحتى القرن العاشر، مع التركيز على أهم المصنفات ومناهج المؤلفين وتطور هذا العلم عبر العصور.

أهمية الموضوع: تبرز أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب:

- كونه قناة من قنوات الفهم الصحيح لمراد ﷺ، إذ أن الخلل في فهم الألفاظ يؤدي إلى الخلل في تطبيق الشرع.
- حفظ التراث اللغوي العربي من خلال توثيق معاني الألفاظ النادرة والغريبة.
- إبراز جهود العلماء عبر القرون في خدمة السنة النبوية الشريفة.
- تقديم رؤية شاملة لتطور هذا العلم ومناهج المؤلفين فيه.

أهمية علم غريب الحديث

أولاً :الأهمية العلمية

- الفهم الصحيح للحديث النبوي إذ أن الخطأ في فهم اللفظ يؤدي إلى الخطأ في فهم المعنى
- حفظ اللغة العربية :من خلال توثيق الألفاظ النادرة ومعانيها
- فهم الثقافة العربية القديمة :من خلال معرفة دلالات الألفاظ وسياقاتها

المبحث الأول: التعريف بعلم غريب الحديث ونشأته

أولًا : التعريف بغريب الحديث

- **التعريف اللغوي:**

الغريب في اللغة هو البعيد، والمنفرد .والغريب من الكلام: الغامض البعيد عن الفهم. ويُقال :غَرُبَ الشيء إذا بَعُد، واستغرب الشيء :عدّه غريباً.

- **التعريف الاصطلاحي:**

عرّف ابن الصلاح غريب الحديث بأنه" :عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم، لقلة استعمالها[1].

ثانياً :أسباب نشوء علم غريب الحديث

نشأ علم غريب الحديث لعدة أسباب رئيسية:

- تفشي العجمة :بدخول غير العرب في الإسلام، واختلاط الألسنة، ظهرت الحاجة إلى شرح الألفاظ العربية الأصيلة.
- اختلاف اللهجات العربية :كانت للقبائل العربية لهجات مختلفة، وقد استخدم ﷺ ألفاظاً من لهجات متعددة، مما احتاج إلى توضيح.

[1] المصدر نفسه: (ص: 272)

- تطور اللغة :مع مرور الزمن، سقطت بعض الألفاظ من الاستعمال اليومي، فأصبحت غريبة على الأجيال اللاحقة.
- طبيعة حديث النبي ﷺ :فقد كان يتحدث في مواطن متعددة ولمستمعين من خلفيات مختلفة، مستخدماً ألفاظاً تناسب كل موقف.

المبحث الثاني :مراحل التأليف في غريب الحديث

المرحلة الأولى: البدايات المبكرة (القرن الثاني والثالث الهجري)

نشط العلماء في التصنيف في غريب الحديث في وقت مبكر من القرن الثاني الهجري، حين دعت الحاجة إلى هذا اللون من التصنيف .وكان أول من بدأ التأليف فيه جماعة من علماء اللغة والحديث من القرن الثالث الهجري.

أبرز المؤلفين في هذه المرحلة:

1. **النضر بن شميل (ت203هـ)**

يُعد من أوائل من ألف في غريب الحديث، وكان كتابه أكبر من كتاب أبي عبيدة، وقد بسط فيه القول رغم صغر حجمه نسبياً.

2. **أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت206هـ)**

من علماء اللغة البارزين، جمع أحاديث وتكلم على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد.

3. **أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)**

جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتيباً صغيراً، ولم تكن قلته لجهله بغيره، وإنما لأن كل من بدأ في فن لم يُسبق إليه يكون قليلاً ثم يكبر، ولأن الناس يومئذ كان عندهم معرفة بلغة العرب.

4. **عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت216هـ)**

جمع كتاباً أحسن فيه وأجاد، وكان كتابه أكبر حجماً ممن سبقه .وقد اشتهر الأصمعي بعلمه الواسع في اللغة العربية.

المرحلة الثانية :مرحلة التأسيس والتوسع (منتصف القرن الثالث الهجري)

تميزت هذه المرحلة بظهور مصنفات كبيرة وشاملة، وضعت الأسس المنهجية لهذا العلم.

1. **أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (157-224 هـ)**

يُعد كتابه" غريب الحديث" من أمهات المصادر في هذا الفن، وأول كتاب شامل وصل إلينا في هذا العلم . وكان من كبار علماء الحديث والأدب والفقه، فجمع كتابه المشهور الذي أفنى فيه عمره، حيث جمعه في أربعين سنة . وهو كتاب حافل بالأحاديث والآثار الكثيرة المعاني، اللطيفة الفوائد.

منهجه:

- بدأ بتفسير غريب حديث رسول الله ﷺ
- ثم شرع في تفسير أحاديث الصحابة، فبدأ بأحاديث الخلفاء الراشدين، ثم إلى أحاديث الصحابة، ثم إلى أحاديث أمهات المؤمنين.
- ثم فسر غريب أحاديث التابعين
- وختم بأحاديث لا يُعرف أصحابها
- اعتمد في تفسيره على القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي.
- يورد الحديث مع إسناده، ويكتفي بذكر القدر الذي يحتاج إلى تفسير.

2. ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (276–213 هـ)

صنف كتابه المشهور في غريب الحديث، ولم يودعه شيئاً من كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه الحاجة من زيادة شرح وبيان، أو استدراك أو اعتراض، وقال في مقدمته: "أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال".

منهجه:

- بدأ بذكر الألفاظ في الفقه والأحكام كالوضوء، والصلاة، الزكاة، البيوع، النكاح... الخ.
- ثم ذكر ألفاظاً تعرض في أبواب أخرى الصيام، الحج، الغنيمة.
- فسر ما جاء من ذكر القرآن والكتب السماوية.
- لم يراع ابن قتيبة ترتيب الأحاديث في أبوابها ترتيباً على حروف الهجاء و.
- استشهد بالقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي

3. أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت:285هـ)

جمع كتاباً كبيراً في خمس مجلدات، بسط فيه القول واستقصى الأحاديث عن طريق أسانيدها، وأطاله بذكر متونها .كان كتابه كثير الفوائد، جم المنافع، وكان الحربي إماماً حافظاً متقناً، عارفاً بالفقه والحديث واللغة والأدب .إلا أن طول كتابه أدى إلى هجره نسبياً.

المرحلة الثالثة :مرحلة النضج والتهذيب (القرن الرابع والخامس الهجري)

شهدت هذه المرحلة تطوراً كبيراً في مناهج التأليف، حيث اهتم العلماء بالتعقيب على من سبقهم والاستدراك عليهم.

1. **أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت:388هـ)**

ألف كتابه"غريب الحديث"، وقد وجد ألفاظاً غريبة لا أصل لها في كتابي أبي عبيد وابن قتيبة، فتتبعها والتقطها وضمها، حتى اجتمع منها ما وفقه الله له .قال في مقدمته" :ثم إنه لما كثر نظري في الحديث، وطالت مجالستي أهله، وجدت ألفاظاً غريبة، لا أصل لها في كتابي أبي عبيد وابن قتيبة.[1]

ثم ألف الخطابي كتاباً جامعاً بين غريب القرآن والحديث، ورتبه ترتيباً لم يُسبق إليه، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها، وأثبتها في حروفها مرتباً لها على حروف المعجم.

المرحلة الرابعة :مرحلة الجمع والاستقصاء (القرن السادس والسابع الهجري)

تميزت هذه المرحلة بظهور مصنفات جامعة شاملة، حاولت استقصاء كل ما ألف في الموضوع وترتيبه ترتيباً منهجياً.

1. **محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت: 538هـ)**

ألف كتاب" الفائق في غريب الحديث والأثر"، وهو من الكتب المشهورة في هذا الباب، اتسم بالبلاغة والتحليل اللغوي العميق.

وقد طبع في دار المعرفة ببيروت، بتحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم

2. **أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي (ت: 597هـ)**

ألف كتابه غريب الحديث، ورتّبه على حروف المعجم مع مراعاة الترتيب الداخلي لكل مادة. جمع فيه غريب ألفاظ أحاديث النبي ﷺ وأصحابه والتابعين، وشرحها باختصار دون توسع في التصريف أو الاشتقاق، ليغني عن ما سبقه من مؤلفات.

وقد طُبع الكتاب في بيروت سنة 1985م بتحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي.

3. **مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت606: هـ)**

ألف كتاب" النهاية في غريب الحديث والأثر"، وهو من أجمع وأشمل ما ألف في هذا العلم .قام بدمج كتابين سابقين :كتاب" الغريبين "للهروي، وكتاب" المغيث "لأبي موسى المديني، مع حذف غريب القرآن منهما .ولما وجد أن الكثير قد فاتهما، أضاف عليهما من غريب ما وجده في المجامع والسنن، مع بحثه عن شرحها في معاجم اللغة العربية.

[1]– الخطابي، المقدمة غريب الحديث (1/ 48)

وقد طُبع الكتاب في بيروت المكتبة العلمية سنة 1979م بتحقيق: طاهر أحمد الزاوى –محمود محمد الطناحي.

منهجه وميزات كتابه:

- رتب الكتاب على الحروف الهجائية، مما يسهل الرجوع للألفاظ
- يشير لما نقله من الهروي بالحرف (هـ) ومن أبي موسى بالحرف (س)
- يحرص على ذكر أصل الكلمة بعد إيرادها على ظاهر لفظها
- يشرح الحديث بالحديث، وبأقوال الصحابة، وبأقوال اللغويين والشعر
- ينقد بعض ما ينقل ويرجح بين الآراء.
- يتعرض لبعض المسائل الفقهية.

4. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911 هـ)

فألّف "الدر النثير مختصر النهاية لابن الأثير" بلغ كتاب النهاية مكانته بين الناس، فاستحق اسمه واعتُبر خاتمةً في هذا الفن الشريف، ولم يَفُت السيوطي أن يذكر ما تندّ عنه من أحاديث قليلة في **الدر النثير والتذييل والتذنيب**.

طُبع الكتاب متأخرًا في بيروت بدار الأرقم بن أبي الأرقم عام (2016م)

المبحث الثالث :أنواع التصنيف في غريب الحديث

أولاً :الكتب الشاملة لغريب الحديث

وهي الكتب التي جمعت غريب الحديث من جميع المصادر، مثل كتب أبي عبيد وابن قتيبة وابن الأثير.

ثانياً :الكتب المتخصصة في غريب مصنف معين

ومن أمثلتها:

- غريب الصحيحين للحميدي محمد بن فتوح الحميدي، (ت 488: هـ)
- غريب المسند لغلام ثعلب
- غريب الموطأ لأصبغ بن الفرج

ثالثاً :الكتب التي تجمع بين غريب القرآن وغريب الحديث

مثل كتاب" الجامع في غريبي القرآن والحديث "للأصفهاني، وكتاب الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي

رابعاً :الاختصارات والمستدركات

وقد ألف العلماء اختصارات ومستدركات على الكتب الكبيرة، مثل:

- "الدر النثير "للإمام السيوطي (اختصار للنهاية).
- "مختصر النهاية" لعلي بن حسام الدين المتقي.
- "الذيل على النهاية "لعبد السلام بن محمد علوش.

الخاتمة

أهم النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج مهمة:

- نشأ علم غريب الحديث في القرن الثاني الهجري استجابة لحاجة ملحة لشرح الألفاظ الغريبة.
- تطور التأليف في هذا العلم عبر مراحل متعددة، من البدايات المتواضعة إلى المصنفات الجامعة الشاملة.
- تنوعت مناهج المؤلفين في الترتيب والاستشهاد ومستوى التفصيل.
- كتاب" النهاية "لابن الأثير يعد أجمع وأشمل ما ألف في هذا العلم.
- استمر الاهتمام بهذا العلم في العصر الحاضر من خلال التحقيق والدراسات الأكاديمية والوسائل الإلكترونية.

التوصيات:

- مواصلة تحقيق المخطوطات في غريب الحديث التي لم تحقق بعد.
- إعداد معجم شامل لغريب الحديث يجمع جهود السابقين.
- تطوير تطبيقات إلكترونية متقدمة تسهل الوصول إلى شروح غريب الحديث.
- إدراج مادة غريب الحديث في المناهج التعليمية بشكل أوسع.

المصادر والمراجع

أولاً :المصادر الأصلية

1. **أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت 224هـ)**

"غريب الحديث"، تحقيق :الدكتور حسين محمد محمد شرف، مراجعة :الأستاذ عبد السلام هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى،1404 هـ1984 - م، 5 أجزاء.

2. **ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276: هـ)**

"غريب الحديث"، مطبعة العاني، بغداد.

3. **الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد البستي (ت:388هـ).**

"غريب الحديث"، تحقيق :عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر،1982 م.

4. **الحميدي، محمد بن فتوح (ت488:هـ).**

"تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم"، تحقيق :زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة،1995 م.

5. **الزمخشري، محمود بن عمر (ت:538هـ).**

"الفائق في غريب الحديث والأثر"، تحقيق :علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة.

6. **ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ)**

"النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق :طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،1979 م.

7. **السرقسطي، أبو محمد قاسم بن ثابت (ت302:هـ)**

"الدلائل في غريب الحديث"، تحقيق :محمد عبد الله القناص، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد،2011 م.

ثانياً :المراجع الحديثة

1. **دراسات أكاديمية:**

- "مناهج أئمة القرن الثاني الهجري في تفسير غريب الحديث"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، يونيو2024 م.
- "أصناف تفسير الحديث النبوي الشريف في القرن الرابع الهجري"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، أبريل2024 م.
- "علم غريب الحديث :نشأته وتطور التأليف فيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، المجلة المقالية، يناير1999 م.

2. مقالات ومراجع إلكترونية:

- "التأليف في غريب الحديث"، موقع الألوكة الثقافية،https://www.alukah.net ، 24 يناير2017 م.
- "مقدمات عن غريب الحديث"، موقع إسلام ويب،https://www.islamweb.net
- "المؤلفات في غريب الحديث"، موقع إسلام ويب،https://www.islamweb.net
- "الحديث الغريب وغريب الحديث"، موقع إسلام أون لاين،https://islamonline.net ، 3 سبتمبر 2025م.

3. كتب مرجعية:

- ابن الصلاح،" مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث "معرفة علوم الحديث.
- الخطيب البغدادي،" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع".
- سزكين، فؤاد،" تاريخ التراث العربي :علوم القرآن والحديث"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1991م.
- "المكتبة الإسلامية: مصادر غريب الحديث"، المكتبة الشاملة،https://shamela.ws

* * *

والحمد لله رب العالمين